التكامل الحضاري السياسي في فكر الإمام علي عليه السلام
(دراسة في نهج البلاغة)

الباحث: مسلم زغير كريم

أ.د. حميد سراج جابر

جامعة البصرة- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ

ملخص البحث:

يعد الجانب السياسي احد اهم اساسيات الحياة لما له من اثر كبير في طبيعة المجتمعات الإنسانية ونوعها وعلاقاتها سواء في السلم او الحرب، ولذلك نجد الإمام علي (عليه السلام) حث على التكامل السياسي مع الأمم الأخرى للاستفادة من تجاربها السياسية لخدمة هذه الامة فضلاً عن جعل تلك التجارب خير رادع ومحدد لكل الحكام عند أطلاعهم على ماحل بمن سبقهم من حكام ظلمة ، ومن هذا المنطلق وضع الإمام (عليه السلام) برنامج سياسياً إصلاحياً متكاملاً مستنداً على التجارب السابقة شكل منهج حياة لكل المجتمعات الإنسانية في الأمم المختلفة لانسجامه مع سائر الشرائع السماوية الأخرى .

الكلمات المفتاحية: التكامل الحضاري السياسي ، فكر الإمام علي (عليه السلام) ، نهج البلاغة، الأمم الأخرى .

Civilized Political Integration in the Thought of Imam Ali (peace be upon him) (Study in Nahj al-Balaghah)

Researcher : Muslim Zugair Kareem
Prof.Dr. Hameed Siraj Jaber
Dept. of History, College of Education for Human Sciences,
University of Basrah

Abstract:

The political aspect is one of the most important fundamentals of life because of its great impact on the nature and type of the relations of human societies, whether in peace or war. Therefore, we find Imam Ali (peace be upon him) urging political integration with other nations to benefit from their political experiences to serve this nation. In addition to making these experiences the best deterrent and determinant for all rulers when they acquaint them with the interests of whom They were preceded by unjust rulers, and from this standpoint the Imam (peace be upon him) developed a political reform program based on past experiences that formed a way of life for all human societies in different nations for its harmony with all other divine laws.

Keywords: civilized political integration, the thought of Imam Ali (peace be upon him), Nahj al-Balaghah , other nations .

التكامل الحضاري السياسي في فكر الإمام علي عليه السلام (دراسة في نهج البلاغة)

يعيش الإنسان على شكل تجمعات إنسانية الى جانب نظيره الآخر، وطبيعة تلك الحياة تحتاج إلى من ينظم أمورها بسبب تشابك المصالح ، بل وتقاطعها في بعض الأحيان ، مما يولد الشحناء والبغضاء بين أبناء المجتمع الواحد، لذلك يجب وجود قيادة تتولى نظم أمور الناس ، وعند القراءة في تأريخ البشرية نجد أنه في أغلب فترات التأريخ هناك قيادة للناس سواء أكانت ظالمة أم عادلة وهو أمر تشترك فيه كل البشرية من حيث وجود مثل تلك القيادة بمسمياتها المختلفة .

وقد قال العلامة الحلي (ت٧٢٩ه) في وجوب نصب الإمامة : (إن الإمام[١] لطف واللطف واجب، أما الصغرى فمعلومة للعقلاء إذ العلم الضروري حاصل بأن العقلاء متى كان لهم رئيس يمنعهم عن التغالب والتهاوش ويصدهم عن المعاصي ويعدهم على فعل الطاعات ويبعثهم على التناصف والتعادل ، كانوا إلى الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد ، وهذا أمر ضروري لا يشك فيه العاقل)[٢] .

إن الحكم بضرورة وجود القيادة في كل زمان ومكان وعلى جميع الأمم والأقوام يستدعي وجود التكامل في هذا الميدان، فالتكامل السياسي نوع ينشأ في ضوء هذه المعطيات ويرتكز على تولي قيادة الناس وسوسهم في الحياة الدنيا وهو منصب موجود في كل الأمم السالفة، إذ لا بد من وجود قيادة للناس بغض النظر عن نوعها وطريقة معاملتها مع الناس، لأن كل المجتمعات محتاجة للقيادة والأمرة وهذا الفهم يدرك من كلام الإمام علي (عليه السلام) عن ضرورة وجود الأمير بين الناس حينما قال : (إِنَّه لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ – يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِه الْمُؤْمِنُ ويَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ – ويُبَلِّغُ اللَّه فِيهَا الأَجَلَ ويُجْمَعُ بِه الْفَيْءُ – ويُقَاتَلُ بِه الْعَدُوُّ وتَأْمَنُ بِه السُّبُلُ– ويُؤْخَذُ بِه لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ – حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ ويُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ)[٣].

بموجب نص الإمام (عليه السلام) أن وجود القيادة أو الأمرة ضرورة للناس، فعلى الرغم من أن الأمير لا يحسن تنصيبه حتى يكون باراً، وأما الفاجر فلا يحسن، ولكن الناس في ولايته قد يكفون عن المظالم وتعدي بعضهم على بعض، واستيلاء بعضهم على الآخر، ففي ذلك سد لأبواب الفساد عن الرعية لأن النفس الأمارة بالسوء تميل الى الشرور والمفاسد ، فلا بد في بقاء النظام وانتظام أمر الناس ومعاشهم ومعادهم من مانع يمنعهم من الظلم ورادع لهم عن الشر ولو لم يكن فيهم أمير أو قائد لزم الهرج والمرج[٤].

بمقتضى هذا الفهم فإنه لا بد للناس من أمير أو قيادة أو – حكومة – من أجل إصلاح أمورهم ونظمها، وهذه القيادة تشكل امتداداً تكاملياً بين الخلق وهي موجود في كل الأمم السالفة وهي ضرورة [٥] فقد ورد عن رسول (صلى الله عليه واله) : (الإمام الجائر خير من الفتنة)[٦]، (أي أن وجود الإمام وأن كان جائراً خير من عدمه المستلزم لوجود الفتنة ، إذ كان بوجوده صلاح بعض الأمور على أنه وإن كان لا خير فيه أيضاً من جهة ما ها هو جائر وكل لا خير فيه إلا أن هيبته ووجوده بين الخلق مما يوجب الانزجار من أثارة الفتن، فوجوده مطلقاً واجب وذلك معنى قول الإمام علي (عليه السلام): لا بد للناس من أمير بر أو فاجر)[٧].

وقد يكون هناك ثمة معترضين على كلام الإمام (عليه السلام) فيما يخص القيادة الفاجرة وهو أمر يمكن مناقشته على وفق المحاور الآتية :

المحور الأول : الملاحظ إن الإمام (عليه السلام) فصل بين المؤمن والكافر في دولة الأمير البر أو الفاجر، فإن أمرة الفاجر ليست مظنة تمكن المؤمن من عمله، والمراد لعمل المؤمن في أمرة البر عمله على وفق أوامر الله ونواهيه، والمراد استمتاع الكافر في آمرة الفاجر وذلك وقت تمكنه من مخالفة الدين[٨].

المحور الثاني : الأمير يجمع الفيء وهذا عام وفائدته شاملة لكل أبناء المجتمع لضمان حقوقهم واستمرارهم في الحياة.

المحور الثالث : الحفاظ على الدولة من الأطماع الخارجية من خلال مقاتلة العدو، وهي صفة شمولية أيضاً للحفاظ على المجتمع من كيد الأعداء، وإن لأهل البيت (عليهم السلام) الكثير من المواقف وخاصة الإمام علي (عليه السلام) مع الخلفاء الذين سبقو على الرغم من معارضته لهم، ولعل موقفه (عليه السلام) في فتح بلاد فارس خير برهان لذلك إذ أنه قدم النصح لعمر بن الخطاب وأشار عليه بعدم الخروج لقتال العدو خوفاً على الخليفة من القتل لأنه كان ينظر إلى منصب رسول الله (صلى الله عليه واله) واستمرار وجوده فقال (عليه السلام) : (إِنَّ الأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَداً يَقُولُوا – هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوه اسْتَرَحْتُمْ – فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ وطَمَعِهِمْ فِيكَ)[٩]. ولا يخرج كثيراً عن هذا الفهم موقف الإمام الباقر (عليه السلام) مع عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٥هـ) الذي أشار عليه بسك العملة[١٠] على الرغم من العداء الأموي لأهل البيت (عليهم السلام) ولكن عندما اقتضت المصلحة العامة ذلك قام الإمام(عليه السلام) بواجبه وتكليفه بغض النظر عن السلطة السياسية ونوعها فالتصدي لم يكن بقصد رفع الحرج عن الحاكم الأموي بل رفع الحرج عن الدولة التي ترمز للإسلام[١١] .

المحور الرابع : لابد أن يطبق الأمير أو القائد القانون من أجل سلامة دولته ونظم أمور الناس ويتم بوجوده أدنى درجات العدل النظامي ويردع المتخلف عن ذلك لاستمرار حكمه وهو أمر وجد في كثير من الأمم المختلفة[١٢].

بذلك فإن القيادة تصبح على وفق هذا الفهم ضرورة للناس والتكامل السياسي أيضاً، وأن معرفة تأريخ تلك القيادة يؤدي إلى زيادة الخبرة بالنسبة للحاكم، المطلع على ذلك التأريخ ومن ثم تلافي ما وقعوا فيه من أخطاء، ولعل هذا الأمر يبان بشكل أكثر وضوحاً في عهد الإمام علي (عليه السلام) الى مالك الأشتر الذي قال في جزء منه: (ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ – أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ – مِنْ عَدْلٍ وجَوْرٍ – وأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ – فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيه مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ – ويَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ)[١٣].

إن مفهوم الدول الوارد في كلام الإمام (عليه السلام) لا يتعلق بالجانب المادي للدولة فقط بل هو يتعلق بالجانب الفكري أو المعنوي أي المنهج والمنهاج الذي سارت عليه الحكومات أو القيادات مع اختلاف هذه المناهج من حيث العدالة ورعاية الحقوق ومن ثم هذه هي مقدمة التكامل السياسي وأساسه.

إن كلام الإمام (عليه السلام) يمثل الامتداد التكاملي في القيادة عبر الزمن، فهذا النص يؤكد النص السابق من حيث الأمير (بر أو فاجر) وهنا دول (عدل وجور)، فبكل الأحوال فإن التكامل هو من خلال تلك التجارب، وأن توجيه مالك وتذكيره لتأريخ مصر دليل ذلك التكامل السياسي وضرورته، إذ يقول الخوئي (ت١٣٢٤ه):(لا ينافي توصيف بعض دول مصر بالعدالة مع كونهم وثنيّين ، لأنّ عدالة الدّولة بالنسبة إلى رعاياها وحفظ النظم والحقوق لا يرتبط بمذهبها)[١٤].

وهذا لا يخرج عن أمرة الفاجر الذي يحفظ النظام والحقوق، ومن ثم فإن التكامل السياسي هنا يحقق الفائدة المرجوة منه، في تسهيل كثير من القضايا السياسية التي وقع فيها الحكام ممن سبقوا مالكاً لتلافيها في حكمه، فضلاً عن معرفة طبيعة المجتمع ومن ثم ضمان حقوق الجميع لأن كلتا التجربتين واضحتان أمامه وهما (حكومة العدل وحكومة الجور) مما يمكنه من قيادة الناس إلى ما فيه مرضاة الله تعالى وتحقيق العدالة الاجتماعية بينهم.

إن كلام أمير المؤمنين(عليه السلام) حول الأمير الفاجر أو دول الجور لا ينافي نبذه لهم وأن مصيرهم الهلاك وسوء العذاب، ولكن إذا لم يكن هناك بد فيصبح وجودهم مهم من أجل نظام حال الناس، وإلا فإنه (عليه السلام) في تنظيره لمالكاً (رض) أراد منه أن يتبع العدالة في حكمه مع الناس ويستفيد من التجارب السابقة، لأن أفضل العباد عند الله الإمام العادل كما قال الإمام علي (عليه السلام) : (أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّه عِنْدَ اللَّه إِمَامٌ عَادِلٌ هُدِيَ وهَدَى فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً وأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً ... وإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّه إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وضُلَّ بِه – فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً وأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً)[١٥].

لعل سوء عاقبة الإمام أو الحاكم الظالم دعت الإمام علي (عليه السلام) إلى التحذير من اتباع القيادة المنحرفة التي تخالف تعاليم الله سبحانه في خلقه، بغض النظر عن تلك القيادة سواء أكانت سلطاناً أم ملكاً أم والياً وحتى رئيس القبيلة، ويمكن تأكيد هذا المعنى من خلال تحذير الإمام (عليه السلام) في عدم أطاعة أمثال أولئك حينما قال : (أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وكُبَرَائِكُمْ – الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ – وأَلْقَوُا الْهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ وجَاحَدُوا اللَّه عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ – مُكَابَرَةً لِقَضَائِه ومُغَالَبَةً لِآلَائِه – فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ ودَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ وسُيُوفُ اعْتِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ)[١٦].

لقد عد الإمام (عليه السلام) الجاهلية مورد تجربة للاستفادة منها في التكامل السياسي ، فالنفس الجاهلي هو أمر معنوي قد يكون في ذهن وقلب الحاكم وهو ما يجب أن يستفيد منه الحاكم العامل ويرتب الآثار عليه

لعل فلسفة هذا التحذير لما يشتمل عليه هؤلاء القادة من إثم وفساد[١٧]، والتكامل السياسي يقتضي قراءة تجاربهم لعمومية تلك الآثام التي ارتكبوها في كل أمة من الأمم، فضلاً عن ترتيب الآثار نفسها ولذلك تكرر

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

تحذير الإمام (عليه السلام) للمخاطبين لئلا يكون حالهم كما يقول الكافرون يوم القيامة بموجب قوله تعالى" يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا. وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا"(١٨).

إن منشأ هذا التحذير لمصلحة الناس وقوام دينهم، وهو لا يتحدد بفئة أو زمان وأنما عام وشامل فمن الممكن انعكاسه في كل زمان وعلى كل حاكم لا يتمتع بالصفات الإنسانية للحكم، فضلاً عن العمل بما يرضي الله تعالى عندها وجب إسقاطه(١٩)، لأن أساس خراب البلدان هو تولي رجال على غير دين الله كما أشار إلى ذلك الإمام (عليه السلام) بقوله: (إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ – يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّه – ويَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّه)(٢٠).

إن الحكم على دين الله لا يفهم على إطلاقه بعدم جواز الأدارة الا لمن هو عالم بالأمور الفقهية مثلاً وإنما الكلام فيه إشارة الى الإمام المفترض الذي بوجوده تنتشر مظاهر العدالة هذا أولاً، وثانياً أن الدين والدستور هنا الذي دعا له الدين من سيادة دولة الإنسان والأخلاق وهو الأمر الذي بفقده تفقد عناصر الدين الرئيسة في مجتمع ما وتسود شريعة الغاب .

إن هذه المخالفات لشرائع الله تعالى يقوم بها عادة من يتولى القيادة فتأثيرهم يكون أكثر في المجتمع لذلك قال الإمام علي(عليه السلام) في مناسبة أخرى (إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ)(٢١)، فإن كان خير فخير وشر فشر، ومنذ القديم شاع وذاع أن الرعية تصلح بصلاح الراعي وتفسد بفساده(٢٢)

ومن هذا المنطلق حذر الإمام (عليه السلام) من أولئك القادة المنحرفين، وفائدة التكامل السياسي هنا لمعرفة آثارهم السلبية لتلافي الوقوع فيها مستقبلاً، لأن كل رأي مبتدع أو متبع خارج عن كتاب الله وسنة رسوله سبباً لوقوع الفتنة والضلالة في الخلق وتبديد نظام وجودهم في هذا العالم وفي عالم الآخرة، وهذا يعني أن أثر تلك القيادة الضالة يشتمل على الدنيا والآخرة لذا وجب الحذر منهم(٢٣).

بذلك فإن الإمام (عليه السلام) بين فلسفة خراب البلدان وهو في الوقت نفسه تحذير للناس بشكل عام من مخالفة شرائع الله تعالى لما لها من آثار وضعية على المجتمع والدولة عموماً، فحسب هذا الفهم فإن الإمام (عليه السلام) وضع معادلة مهمة من أجل سلامة الدولة وصيانتها، وهي شاملة ومن الممكن تطبيقها في كل زمان ومكان، وهي منهاج حياة يضمن الحقوق للجميع سواء للرعية أو الوالي وهذا يفهم من كلامه (عليه السلام) حينما قال : (وأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَه مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ – حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي – فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّه سُبْحَانَه لِكُلٍّ عَلَى كُلٍّ – فَجَعَلَهَا نِظَاماً لأُلْفَتِهِمْ وعِزّاً لِدِينِهِمْ – فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوُلَاةِ – ولَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ – فَإِذَا أَدَّتْ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّه وأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ وقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ – واعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ وجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا(٢٤) السُّنَنُ – فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ – وطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ ويَئِسَتْ مَطَامِعُ الأَعْدَاءِ وإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا – أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِه – اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ – وظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ وكَثُرَ الإِدْغَالُ(٢٥) فِي الدِّينِ وتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ(٢٦) فَعُمِلَ بِالْهَوَى – وعُطِّلَتِ الأَحْكَامُ وكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ – فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

حَقٍّ عُطِّلَ – ولَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ – فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الأَبْرَارُ وتَعِزُّ الأَشْرَارُ – وتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّه سُبْحَانَه عِنْدَ الْعِبَادِ)[٢٧].

لعل هذا أفضل دستور ضامن لحقوق الجميع سواء الوالي– الحاكم أو الملك– والرعية ومن الممكن تطبيقه في كل الأزمان، وأن مفاهيم كلام الإمام (عليه السلام) وحقوقه نجد له صدى في تواريخ الأمم المختلفة وربما ازدهار بعضها كان بسبب ضمان تلك الحقوق المتبادلة، واضمحلال الأخرى بسبب الأخلال بهذه المعادلة في الحكم.

وبحكم ما قاله الإمام (عليه السلام) هو دستور عمل فإن حدوده الزمنية لا يمكن أن تقف في عصر أو مدة وإنما من مميزات الدساتير الإنسانية التي تتناغم مع الدين أن تكون حيه ما وجدت الحياة لذلك فهي مجسدة للتكامل السياسي بأجلى صوره ، هذه الصور التي تبرز في كلامه (عليه السلام) لتحقيق السلامة للدولة بحاكمها ورعيتها ويمكن عرض هذه الصور بما يأتي :

الصورة الأولى : لا تتحدد الحقوق بما للرعية على الوالي فقط وإنما الحقوق متبادلة بين الأثنين معاً.

الصورة الثانية : أن ضمان الحقوق المتبادلة فيه الخير والنفع للجميع.

الصورة الثالثة : أصلاح الزمان وإدامة الدولة لأطول مدة ممكنة نتيجة طبيعية لسريان العدالة وضمان الحقوق التي تؤدي إلى عدم الظلم من الوالي للرعية، مما يعني عدم حدوث الثورات والفتن .

الصورة الرابعة : عدم ضمان الحقوق يؤدي إلى استشراء الجور والظلم وربما هذا ما حدث في كثير من الأمم إبان حكم الطغاة والجبابرة.

الصورة الخامسة : تشتت الكلمة يؤدي الى ضعف الدولة وسهولة سيطرة اصحاب الاطماع عليها.

الصورة السادسة : إحلال الغضب الإلهي نتيجة الاقتتال وبغاء طرف على آخر.

بذلك فإن هذه المعادلة في الحكم التي وضعها الإمام (عليه السلام) خير ضامن لحقوق الناس واستمرار دولهم، وهي درس مجاني لكل حاكم أو ملك، لأن الفتن والاضطرابات إذا وقعت لا يسلم من شرورها أحد وكما سلف من قول الإمام (عليه السلام): (فهنالك تذل الأبرار ، وتعز الأشرار) .

إن كلام الإمام (عليه السلام) جعل المسؤولية على الجميع سواء الحكام أو الرعية، لأن الرعية يقع عليها جزء كبير من العمل، وذلك لما يقوموا به من أفعال تتعلق بموقفهم من الظالم، أو تركهم لفرائض الله تعالى التي تؤدي إلى آثار وضعية اهمها تسلط الظلمة، لعل منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يؤدي أهماله ايضاً إلى استشراء الفساد والإنحلال الاجتماعي، فضلاً عن ذلك أن الابتعاد عن الحق وعدم العمل به يؤدي إلى تسلط وتقوية السلطان الظالم لذا قال رسول الله (صلى الله عليه واله) : (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)[٢٨]، ويمكن إبراز هذا الفهم بشكل أكثر وضوحاً في كلام الإمام علي (عليه السلام) حينما قال: (أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ – ولَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ – لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ ولَمْ يَقُوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ – لَكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاه بَنِي إِسْرَائِيلَ – ولَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيه مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً – بِمَا خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ – وقَطَعْتُمُ الأَدْنَى ووَصَلْتُمُ الأَبْعَدَ واعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ – سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ)[٢٩].

لقد وظف الإمام (عليه السلام) المصداق التاريخي في بيان الضرورة الملحة للتكامل على أساس التجارب مع القيادة الحقة التي توصل الناس الى طريق الرشاد والا فإن النتائج ستعود بآثارها السلبية عليهم كلهم ولا تستثني سوى من آمن بالقيادة الإنسانية .

إن كلامه (عليه السلام) شخص أسباب تسلط الظلمة على رقاب الناس بشكل عام من دون تحديد فئة سياسية إذ من الممكن أن يمتد إلى زمن الإمام (عليه السلام) وإلى يومنا هذا، فقد صرح (عليه السلام) للمخاطبين بما ينتظرهم من الفتنة وويلاتها من بعده، محملاً إياهم مسؤولية نشوئها وانتشارها لأنهم كانوا سلبيين أمام تسرب روح الفتنة إلى مجتمعهم السياسي، ولذا أثر ذلك سيتولى الحكم عليهم الظلمة في فترة مضاعفة لتيه بني إسرائيل وهم بنو أمية وبنو العباس وغيرهم نتيجة خذلان الحق وهو أمير المؤمنين(عليه السلام) صاحب السلطة الشرعية[٣٠].

هذه المقارنة المميزة من الإمام (عليه السلام) بين الموقف من حكمه والموقف الماضي عند الأمم القديمة فضلاً عن القراءة الواعية للمستقبل يثبت أنه (عليه السلام) كان يثقف لهذا التكامل السياسي ويرتب الآثار عليه ، ومن هنا كان تيه بني أسرائيل محوراً لهذه الفائدة أو تبليغاً وتحقيقاً للنتيجة التي ستصادف الناس في عملهم ومنهجهم وموقفهم من أهل الحق .

إن سبب الضلال وتسلط الظلمة هو ابتعاد الناس عن السلطة الشرعية الحقة المتمثلة بالإمام علي (عليه السلام) وهو الحق بعينه، ورغم ذلك فإنه (عليه السلام) كان خائفاً على الناس من تسلط الظلمة وأشار إلى ذلك بقوله: (مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُه – لَمْ يُوجِسْ مُوسَى (ع) خِيفَةً عَلَى نَفْسِه – بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ ودُوَلِ الضُّلَّالِ – الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ والْبَاطِلِ – مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ)[٣١].

أي أنه (عليه السلام) أراد استحضار الماضي ليثبت الأفكار الناضجة وهو منهج يدعو للتكامل السياسي وفي الوقت نفسه يدعو الى الإلتزام بالخط الأصيل سواءً الذي يمثله موسى (عليه السلام) أو علي (عليه السلام) أو من يمثل منهجهما عبر التأريخ لوجود الصفات المنهجية المشتركة وهي أساس القياس .

إن ميزان التكامل السياسي يقوم على أن الإمام (عليه السلام) الخليفة الشرعي والمنصب من الرسول (صلى الله عليه واله) بأمر إلهي، وهمه كان الحفاظ على تلك الرسالة السماوية إذ تمثل بقوله تعالى "فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى"[٣٢]، بمعنى كما خاف موسى (عليه السلام) ضلال قومه، كذلك خاف الإمام (عليه السلام) من تغلب الجهال على قومه وإلا موسى (عليه السلام) لم يوجس خيفة وارتياباً ولا شكا فيما إتاه من عند الله سبحانه، ولم يشكك الإمام (عليه السلام) فيما أتاه الله من حق ولا ارتاب في إمامته وخلافة ابن عمه ووصية الرسول (صلى الله عليه واله)، وهذا بيان للسبب الموجب لطاعته ووجوب متابعته، فعلمه يستحيل أن

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

يتطرق إليه شك، فأضاف على نفسه (عليه السلام) القدسية من الكمالات التي استحق بها الرياسة الدينية والدنيوية اللازمة من معرفة الحق[٣٣] لذلك قال (عليه السلام) : (لو كشف الغطاء ما زددت يقيناً)[٣٤].

هذا أحد أنواع التكامل السياسي من حيث القيادة والموقف ونقصد النبي موسى(عليه السلام) والإمام علي (عليه السلام)، في الخوف على المجتمع من تغلب الجهلة عليه بسبب عدم إتباع القيادة الحقة وإلا كليهما(عليهما السلام) لم يكونا خائفين على المنصب أو نفسيهما.

وتأكيداً لذلك يقول الشيخ محمد عبده : (هذا أحسن تفسير وتبرئه لنبي الله من الشك في أمره، كما أن البلاغة واضحة في ضرب المثل بموسى، لأن موسى قوبل بالسحر، وهو أبطل الباطل، وما قوبل به أمير المؤمنين يشبه السحر)[٣٥].

إن كلام الإمام (عليه السلام) بالمجمل يجمع بين التوصية والموعظة والتشخيص والتحليل لعمل الأقوام السابقة، ويمكن بالمجمل أن نفهم عدة أمور من هذا الخطاب تتعلق بما نريده من خصوصيات التعامل على أساس التكامل :

الأمر الأول : ضرورة اتباع القيادة الحقة وهي قيادته (عليه السلام) والأئمة الإطهار (عليهم السلام) من بعده.

الأمر الثاني : لم يكن هم الإمام (عليه السلام) المنصب السياسي الدنيوي وإنما إنقاذ الناس من الضلال والتيه كما هو حال النبي موسى(عليه السلام).

الأمر الثالث : الابتعاد عن القيادة الحقة ذو أثر سلبي على الناس أبسطه تسلط الظلمة على رقابهم.

الأمر الرابع : ربما في كلامه (عليه السلام) إشارة إلى المظلومية التي تعرض لها في سلب حقه من تولي الخلافة الظاهرية بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وخذلان الناصر له.

على الرغم من ما ذكر الإمام (عليه السلام) من تسلط الظلمة على المخاطبين لكن نجده في مناسبة أخرى رفع من معنويات المؤمنين وحثهم على الصبر والإيمان بالله تعالى لأن عز وجل يهلك كل حاكم جبار وظالم، ولعل هذا المعنى يفهم من عهده (عليه السلام) لمالك الأشتر حينما قال: (إِيَّاكَ ومُسَامَاةَ اللَّه فِي عَظَمَتِه والتَّشَبُّه بِه فِي جَبَرُوتِه – فَإِنَّ اللَّه يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ ويُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ)[٣٦].

لذلك فالتشبه المعنوي أو المادي بالخصوصية الإلهية هو مثار توصيف مرضي ونتيجته محسومة بالهلاك ، وكان لابد للإمام (عليه السلام) أن يستند على الأمم الماضية ليكون التكامل مع الفكرة التي طرحها موثقاً بأقوام تعدوا هذه الحدود فقصمهم الله تعالى بعظمته ومن هنا قال (عليه السلام) : (أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّه لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ ورَخَاءٍ – ولَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ وبَلَاءٍ)[٣٧].

بحكم السنة الإلهية في هلاك الجبابرة فإنه عز وجل يمهل الظلمة ويستدرجهم أكثر ومن ثم يذلهم ويستئصلهم[٣٨]، وفي الوقت نفسه هذا بلاء واختبار للأولياء والمؤمنين بشكل عام والنتيجة نصرهم من الله

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

تعالى وهو ما يؤكد الامتداد التكاملي بين جميع الأمم، إذ إن هذا البلاء والاختبار كأنه سنة والكل خاضع له، وتتمثل فائدة التكامل هنا بناحيتين:

الناحية الأولى: درس لكل ظالم وجبار ليتعظ بمن سبقوه لأن الله تعالى له بالمرصاد كما قال الإمام علي (عليه السلام) في مناسبة أخرى : (ولَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ – فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُه – وهُوَ لَه بِالْمِرْصَادِ)[٣٩]، وبذلك وجب اعتباره بمن سبق لأن الله تعالى قال في كتابه العزيز حول هذا الاستدراج" وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ"[٤٠].

الناحية الثانية : عظة ودرس للمؤمنين في ضرورة الصبر وتحمل الصعاب في سبيل الحق وأن يكونوا مؤمنين بالله تعالى بأنه قاصم الجبابرة، ونتيجة هذا الصبر الفرج والقضاء على أولئك الظلمة وهو حال جميع الأمم إذ ينتصر الحق على الباطل والمظلومين على الظالم، وعين هذا الاختبار تعرض له المؤمنين في الجميع الأمم لذلك قال تعالى " أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ"[٤١]، على أن هذا الصبر ليس صبراً سلبياً بل إيجابياً تبذل فيه الجهود اللازمة بأنواعها كافة .

وهذا أحد أنواع التكامل السياسي بين الأمم المختلفة ومن ثم فإن الأمل الذي زرعه الإمام (عليه السلام) في المجتمع بضرورة الصبر على ما يتعرضون إليه من الظلمة، هو درس لكل الناس من جهة ومن جهة أخرى درس للظلمة بأن الله سبحانه سيقصم وينهي حكمهم لذا وجب عليهم الاتعاظ والحكم بالعدل لأن الملك لله تعالى وحده ولا يدوم لأحد مهما طال أمده وسلطانه ولعل خير واعظ لذلك النبي سليمان (عليه السلام) الذي قال فيه الإمام علي (عليه السلام): (فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلَّماً أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا – لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ (ع) الَّذِي سُخِّرَ لَه مُلْكُ الْجِنِّ والإِنْسِ – مَعَ النُّبُوَّةِ وعَظِيمِ الزُّلْفَةِ – فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَه واسْتَكْمَلَ مُدَّتَه رَمَتْه قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ – وأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْه خَالِيَةً – والْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً ووَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ وإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً)[٤٢].

أن أختتام الإمام (عليه السلام) لكلامه بفكرة وهدف عرض حياة الأنبياء والأمم السالفة هو الجزء الهام في التكامل ومنه التكامل السياسي وكأنه (عليه السلام) حينما عرض لملك سليمان (عليه السلام) وما سخر له يريد أن يوثق للفكرة الرئيسة وهي فكرة عدم الدوام والبقاء بل يؤكد على شموليتها .

قدم (عليه السلام) درساً رائعاً للإنسانية جمعاء بضرورة الاتعاظ بحال النبي سليمان (عليه السلام) الذي اختص من سائر الخلق بكمال السلطنة والملك العظيم فقد جمع الله سبحانه له الملك والنبوة وما إن انتهت إيامه حتى لف بخرقة ودفن في حفرة[٤٢].

إن المثال الشاخص خير واعظ فرغم عظمة ملك النبي سليمان (عليه السلام) والذي فيه السعادة الدينية والدنيوية أي النبوة والملك إذ قال تعالى في عظم ملكه: " وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ"[٤٣]. لم يستطع دفع الموت وفي الوقت نفسه تثقيف بضرورة الصبر والإيمان بأن الملك لا يدوم لأحد وهذا ما جرت عليه سنة الله تعالى في الخلق "وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ"[٤٤].

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول السنة ٢٠٢٠

وبذلك فإن التكامل السياسي فيه من الأبعاد الحضارية المهمة ما يمكن معه استحصال الفائدة العظمة، سواء للحاكمين أو المحكومين، ففيه دروس وعبر تجعل منه ضرورة بين الأمم، بحكم تكرير حكم الظلم والعدل في أغلب فترات التأريخ ، وفي كل زمان وجد هذا الحكم ومن ثم الاستفادة من الاثنين معاً، سواء من حكومة الظلم بالاتعاظ بها في عدم إدامتها، وحكومة العدل للانتفاع من تجربتها وذكرها الحسن بين الخلق.

وبهذا فإن الإمام (عليه السلام) وضع مفاهيم غاية في الروعة للمجتمعات الإنسانية في عالم السياسة والتي من الممكن أن تشكل منهج حياة لأية دولة تطمح لبناء حضارة متطورة يعيش الجميع في ظلها بأمن وسلام من خلال ضمان الحقوق للحاكم والمحكومين معاً، وهو مطلب تشترك به المجتمعات على تنوعاتها الاجتماعية والثقافية، التي تجد في القيادة السياسية ضرورة اجتماعية إذ لا يستطيع الفرد والمجتمع أن يستغني عنها، وكلما ارتقى المجتمع في سلم الحضارة ازدادت حاجته إليها، وكذلك هي حاجة الحاكم للرعية المساندة له، وهي مفاهيم أشار إليها الإمام (عليه السلام) وقد شكلت منهج سياسي بامتداد تكاملي بين الأمم المختلفة، أعطت للتكامل الحضاري بشكل عام ضرورة بين الخلق.

الهوامش .

(١) الإمام لغة : ما ائْتُمَّ به من رئيسٍ وغيرِه ، الرجل الجامع للخير والجمع أَئِمَّة . ينظر : ابن منظور، لسان العرب، ٢٤/١٢ ؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٧٦/٤ . أما أصطلاحاً : يرى الماوردي ان : (الْإِمَامَةُ مَوْضُوعَةٌ لِخِلَافَةِ النُّبُوَّةِ فِي حِرَاسَةِ الدِّينِ وَسِيَاسَةِ الدُّنْيَا ، وَعَقْدُهَا لِمَنْ يَقُومُ بِهَا فِي الْأُمَّةِ وَاجِبٌ بِالْإِجْمَاعِ) . ينظر : الاحكام السلطانية، ص٥ . في حين يرى المفيد ان الإمام : (هو الإنسان الذي له رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله) . ينظر : النكت الإعتقادية ، ص٣٩ . وعلى وفق هذا الفهم فهي زعامة مطلقة في جميع شؤون الأُمّة المادّية والمعنويّة ، وهي نيابة عن النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) ، فيكون للإمام كلّ ما كان للنبيّ من المنازل والحالات والصفات إلاّ النبوّة . ينظر : الميلاني ، تشييد المراجعات ، ١٣٨/٣ .

(٢) كشف المراد ، ص٤٩٠.

(٣) نهج البلاغة، ص٨٢.

(٤) ينظر: البيهقي، معارج نهج البلاغة، ص ١٢٩-١٣٠؛ ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ١٠٢/٢؛ حبيب الله الخوئي، منهاج البراعة، ١٨٤/٤؛ الخامنئي، العودة إلى نهج البلاغة، ص٢٥؛ النقوي، مفتاح السعادة، ٦/ ٢٨٣.

(٥) كتب الشيخ مكارم شيرازي حول ضرورة وجود الإمامة القيادة او الحكومة بين الناس في كل زمان ومكان قائلا : (من الواضح أن حياة الإنسان في المجتمع ، على رغم شتى البركات والمنافع الضرورية ، لا تخلو عن منافسات واختلافات ومنازعات ، لا لغلبة الشهوات على الناس فحسب ، بل لما يقع هناك من الخطأ في تشخيص الحقوق وحدودها ، فلا بدّ لهم من قوانين تبين لهم ما يستحق كلّ واحد منهم ، وما هو طريق التخلّص من التزاحم وردّ التعدي والتجاوز ، وغير ذلك ، وهذه القوانين بنفسها لا أثر لها في نفي هذه الأمور ، حتّى يكون هناك من ينفذها ويجريها ، ولا يتحقق ذلك إلّا بقيام الحكومة ولو بشكل بسيط . ولذا اتّفق المتكلمون من أصحابنا وغيرهم ، على أن الإمامة واجبة بين المسلمين إلّا ما قد يحكى عن أبي بكر الأصم من العامّة أنها غير واجبة ، إذا تناصفت الأمة ولم تتظالم ، وهو شاذ جدّاً ، وكذا اتفق العقلاء من جميع الأمم على ضرورة الحكومة للمجتمعات البشرية عدا ما يلوح من الشيوعيين من عدم لزومها بعد تحقّق التكامل لأبناء البشر ، وبعد طرد

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٥ - نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

النظام الطبقي فإن الحكومة إنّما شرّعت لحفظ مصالح الطبقة الحاكمة ، فإذا انتفى هذا النظام انتفت الحكومة . ولكنّ هذه كلَّها مجرّد أوهام لا أهمية لها عند ما نلمس الحقائق الموجودة في المجتمع البشري ، أمّا بلوغ الإنسان إلى مستوى عال من الأخلاق والتقوى الذي ينفى أي اختلاف بين أبناء المجتمع فهو أمر بعيد المنال لا ينبغي الاتكال عليه في هذه الظروف التي نعيشها وفي المستقبل على ما نعهده . ولو سلمنا تحقّق ذلك فهذا لا يغني عن الحكومة ، لأنها ليست لرفع الاختلافات فحسب ، بل هناك أمور كثيرة تتعلَّق بحياة المجتمع ليست في طاقة فرد أو أفراد خاصّه ،... ، فحذف الحكومة من حياة الإنسان وهم في وهم ، وخيال في خيال ! وإن شئت أن تستدل عليه في صبغة إسلامية ، فراجع آراء المتكلمين عند ذكر وجوب بعث الرسل وإنزال الكتب ، أو وجوب نصب الإمام بعد ارتحال الرسول (صلى الله عليه وآله) من دار الدنيا ، فإنه ينادي بأعلى صوته على ضرورة الحكومة في كلّ عصر وزمان ...) . ينظر : بحوث فقهية مهمة ، ٤٤٤-٤٤٦ .

(٦) ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ١٠٣/٢ ؛ الريشهري ، القيادة في الإسلام، ص٤٣

(٧) ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٢/ ١٠٣.

(٨) ينظر: ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ١٠٣/٢.

(٩) نهج البلاغة، ص٢٠٣. أغلب المؤرخين يرون ان هذا الكلام كان في موقعة نهاود التي كانت في سنة إحدى وعشرين . وقيل : في سنة ثماني عشرة . وقيل : في سنة تسع عشرة . وذلك أن عمر بن الخطاب لما أراد أن يغزو العجم وجيوش كسرى وهي مجتمعة بنهاوند ، استشار الصحابة ، وبعد طرح عدة اراء كان رأي الإمام علي (عليه السلام) هو الأرجح والاكثر صواباً كعادته حينما أشار على عمر بن الخطاب بالبقاء وعدم الخروج مع العسكر بقوله (عليه السلام) : (...أقم مكانك ، واكتب إلى أهل الكوفة ، فإنهم أعلام العرب ورؤساؤهم ، وليشخص منهم الثلثان ، وليقم الثلث ، واكتب إلى أهل البصرة أن يمدوهم ببعض من عندهم ، ولا تشخص الشام ولا اليمن ، إنك إن أشخصت أهل الشام من شامهم ، سارت الروم إلى ذراريهم ، وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم ، ومتى شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أقطارها وأطرافها ، حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من العورات والعيالات). فقال عمر : أجل ! هذا الرأي ، وقد كنت أحب أن أتابع عليه . وبفضل هذه المشورة كان النصر حليف المسلمين في هذه الموقعة . ينظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٣٣-١٣٥؛ الطبري ، تأريخ الرسل والملوك ، ٣/ ٢١١-٢١٣ ؛ ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ١/ ٣٨٣-٣٨٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ٣/ ٧-٨ ، النويري ، نهاية الأرب ، ١٩/ ٢٥٠ -٢٥٣ .

(١٠) اعتمدت الدولة الأموية على العملة البيزنطية في معاملاتها النقدية وهذا ما سبب مشكلة لها عندما ساءت العلاقة بين الدولتين زمن عبد الملك بن مروان ،عندها كتب إليه ملك الروم يتهدده ويتوعده بأنه سيكتب على النقود الرومية المعتمدة في الدولة الأسلامية ما يسيء للنبي محمد (ص) ، ، فجمع أهل الإسلام واستشارهم ، فلم يجد عند أحد منهم رأيا يعمل به ، فأقترح على عبد الملك ان يرسل في طلب الإمام الباقر (عليه السلام) ليجد حل لهذه المشكلة وفعلاً استقدم الإمام (عليه السلام) الى الشام وبأستشارته ورأيه (عليه السلام) حلت هذه المشكة ، حينما أمر بسك عملة أسلامية وأن يكتب السكك في جميع بلدان الإسلام ، فامتثل عبد الملك لكلام الإمام (عليه السلام) ولذلك خاب سعي ملك الروم وسقط ما في يده . ينظر ، الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ٩٥/١-٩٧ .

(١١) للمزيد عن تصدي أئمة أهل البيت (عليهم السلام) للتحديات التي واجهت الدولة الأسلامية . ينظر : محمد حنش راهي ، تصدي أئمة أهل البيت للتحديات التي واجهت الدولة الأسلامية ، صفحاتها جميعاً

(١٢) ينظر: السند، أساس النظام السياسي عند الإمامية ، ص ٢٧٠.

(١٣) نهج البلاغة، ص٤٢٧.

(١٤) منهاج البراعة، ١٧٧/٢٠.

(١٥) نهج البلاغة، ص٢٣٤- ٢٣٥ .

(١٦) نهج البلاغة، ص٢٨٩-٢٩٠.

(١٧) ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/ ١٤٩-١٥٠؛ ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٤/ ٢٦٢؛ حبيب الله الخوئي ، منهاج البراعة، ١١/ ٣٠٥-٣٠٦؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ٣/ ١٢٠-١٢١.

(١٨) الأحزاب/ ٦٦-٦٧.

(١٩) ينظر : المنتظري ، نظام الحكم في الإسلام ،ص٢٠٤.

(٢٠) نهج البلاغة، ص٨٨.

(٢١) نهج البلاغة، ص ٤٠٥. في كتب الفرس ان أنوشروان جمع عمال السواد وبيده دره يقلبها ، فقال : أي شئ أضر بارتفاع السواد وادعى إلى محقه ؟ أيكم قال ما في نفسي جعلت هذه الدرة في فيه ؟ فقال بعضهم : انقطاع الشرب وقال بعضهم احتباس المطر ، وقال بعضهم : استياء الجنوب وعدم الشمال ، فقال لوزيره : قل أنت فإني أظن عقلك يعادل عقول الرعية لكلها أو يزيد عليها ، قال : تغير رأى السلطان في رعيته ، وإضمار الحيف لهم ، والجور عليهم ، فقال : لله أبوك ! بهذا العقل أهلك آبائي وأجدادي لما أهلوك له . ودفع إليه الدرة فجعلها في فيه . ينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٢١/١٦ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ٦٥/٥ .

(٢٢) ينظر: الميرجهاني، مصباح البلاغة، ٢١٧/٤؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ٥٣٠/٣؛ الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، ٨٠/٤.

(٢٣) ينظر : المازندراني، شرح أصول الكافي، ٢/ ٢٣٤.

(٢٤) عَلَى أَذْلَالِهَا : على مجاريها وطرقها . ينظر: ابن السكيت، ترتيب إصلاح المنطق، ص٢٢ ؛ الجوهري، الصحاح، ١٧٠٢/٤ .

(٢٥) الإِدْغَالُ : الخداع أو الفساد . ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٤٥/١١ ؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣٧٦/٣ .

(٢٦) مَحَاجُّ السُّنَنِ : جادة الطريق : ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٠١/٤ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣٦٤/٢ .

(٢٧) نهج البلاغة، ص ٣٣٣-٣٣٤ .

(٢٨) ابن حنبل، مسند أحمد، ٣/ ١٩؛ النسائي، سنن النسائي ، ٧/ ١٦١؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٤/ ٥٠٦.

(٢٩) نهج البلاغة، ص٢٤١.

(٣٠) ينظر: البهيقي، معارج نهج البلاغة، ص ٢٨١-٢٨٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٨٩/٩؛ حبيب الله الخوئي، منهاج البراعة، ١٠/ ٨٠؛ شمس الدين، التأريخ وحركة التقدم البشري، ص ١٧٢.

(٣١) نهج البلاغة، ص٥١.

(٣٢) طه/٦٧.

(٣٣) ينظر: من إعلام القرن الثامن، شرح نهج البلاغة، ص ١١٥-١١٦؛ الميرجهاني، مصباح البلاغة، ١٦١/١؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ١/ ١٠٤-١٠٥؛ الغروي، الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة، ص ٥٠٦-٥٠٧؛ قرشي، مفردات نهج البلاغة (فارسي)، ٢/ ٦٠٦.

(٣٤) الليثي، عيون الحكم والمواعظ، ص ٤١٥.

(٣٥) نهج البلاغة، ٤٠/١.

(٣٦) نهج البلاغة، ص ٤٢٨.

(٣٧) نهج البلاغة، ص١٢١.

(٣٨) ينظر: البدري، نزهة النظر، ص ٦٩٥.

[٣٩] نهج البلاغة، ص ١٤١

[٤٠] آل عمران/ ١٧٨.

[٤١] العنكبوت/٢.

[٤٢] ينظر: ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٣/ ٣٨٩؛ حبيب الله الخوئي، منهاج البراعة ، ١٠/ ٣٢٩؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ٣٠/٣.

[٤٣] النمل /١٧.

[٤٤] آل عمران/ ١٤٠.

قائمة المصادر والمراجع الثانوية

***المصادر الأولية .**

- **القرأن الكريم**
- **ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ، (ت ٦٣٠ ه/١٢٣٢ م).**

١. الكامل في التاريخ، دار صادر،(بيروت،١٣٨٥ه/١٩٦٥م) .

- **ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، (ت ٦٠٦ ه/١٢٠٨) .**

٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، تح /طاهر احمد الزاوي وآخرين، ط ٤، مؤسسة اسماعيليان، (قم،١٣٦٤) .

- **البيهقي، أبي الحسن علي بن زيد، (ت ٥٦٥ ه/١١٦٩م) .**

٣. معارج نهج البلاغة، تح /محمد تقي، ط ١، مكتبة المرعشي، (قم، ١٤٠٩ ه).

- **الجوهري، ابو نصر إسماعيل بن حماد، (ت ٣٩٣ ه/١٠٠٣ م).**

٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح /أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين ، (بيروت، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م) .

- **الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، (ت ٤٠٥ ه /١٠١٤ م) .**

٥. المستدرك على الصحيحين ، تح/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة ، (بيروت، د.ت)

- **ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي، (ت ٦٥٦ ه/١٢٥٧م).**

٦. شرح نهج البلاغة، تح/ محمد ابي الفضل إبراهيم ، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، (د.م ، ١٣٧٨ه /١٩٥٩ م) .

- **ابن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن محمد، (ت ٢٤١ ه /٨٥٥ م).**

٧. مسند أحمد، دار صادر،(بيروت، د .ت) .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان/الأول لسنة ٢٠٢٠

- **الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى، (ت ٨٠٨ ه /١٤٠٥ م).**
٨. حياة الحيوان الكبرى، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٤ ه) .
- **الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢ه) .**
٩. الأخبار الطوال، تح/ عبد المنعم عامر، ط١، دار احياء التراث العربي، (القاهرة، ١٩٦٠م) .
- **ابن السكيت، يعقوب بن اسحاق الأهوازي، (ت٢٤٤ه/٨٥٨ م) .**
١٠. ترتيب إصلاح المنطق، ترتيب وتقديم: الشيخ محمد حسن بكائي، ط١، مجمع البحوث الإسلامية، (مشهد، ١٤٢١ه) .
- **الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠ ه/٩٢٣ م) .**
١١. تاريخ الرسل والملوك، ط ٤، مؤسسة الأعلمي، (بيروت، ١٤٠٣ ه/١٩٨٣ م).
- **علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، الإمام، (ت ٤٠ ه /٦٦٠ م) .**
١٢. نهج البلاغة، ضبط /صبحي الصالح، ط ١، (بيروت، ١٣٨٧ه/١٩٦٧م) .
- **الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي ، (ت ٨١٧ ه /١٤١٤ م) .**
١٣. القاموس المحيط، (د. م، د. ت) .
- **الليثي، كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد، (ت ق ٦ ه / ق ١٢ م) .**
١٤. عيون الحكم والمواعظ، تح/ حسين الحسيني البيرجندي، ط ١، دار الحديث، (قم، ١٣٧٦) .
- **المازندراني، محمد صالح، (ت ١٠٨١ ه /١٦٦١م).**
١٥. شرح أصول الكافي، تح / الميرزا أبي الحسن الشعراني ، ط ١، دار احياء التراث العربي،
١٦. (بيروت، ١٤٢١ ه /٢٠٠٠ م) .
- **الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد البغدادي، (ت ٤٥٠ه/١٠٦٠م) .**
١٧. الأحكام السطانية والولايات الدينية، ط٢، دار التعاون، (مصر، ١٣٨٦ه/١٩٦٦م) .
- **ابن مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب ، (ت ٤٢١ ه /١٠٢٩ م) .**
١٨. تجارب الأمم، تح /أبي القاسم إمامي، ط ٢، دار سروش، (طهران ، ١٤٢٢ ه/٢٠٠١م) .
- **المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، (ت ٤١٣ ه /١٠٢٢ م) .**
١٩. النكت الأعتقادية، تح/ رضا المختاري، ط٢، دار المفيد، (بيروت، ١٤١٤ه/١٩٩٣م) .
- **من اعلام القرن الثامن، مؤلف مجهول (ت القرن الثامن الهجري – الرابع عشر الميلادي) .**
٢٠. شرح نهج البلاغة ، المصحح :عزيز الله العطاردي ، ط ١ ، مؤسسة نهج البلاغة ، (قم، ١٤١٧ ه) .
- **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت ٧١١ ه /١٣١١ م) .**
٢١. لسان العرب المحيط، أدب الحوزة، (قم، ١٤٠٥ ه) .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

- **ابن ميثم البحراني، ميثم بن علي بن ميثم، (ت ٦٧٩ ه/ ١٢٨٠م).**
٢٢. شرح نهج البلاغة، ط ١، مكتب الإعلام الإسلامي، (قم، ١٣٦٢) .
- **النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب، (ت ٣٠٣ ه /٩١٥ م) .**
٢٣. سنن النسائي، ط ١، دار الفكر، (بيروت، ١٣٤٨ ه /١٩٣٠ م) .
- **النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، (ت ٧٣٣ ه /١٣٣٣ م) .**
٢٤. نهاية الإرب في فنون الأدب ، وزارة الثقافة والإرشاد، (القاهرة، د .ت) .

***المراجع الثانوية .**

- **البدري، عادل عبد الرحمن .**
٢٥. نزهة النظر في غريب النهج والأثر، ط ١، مؤسسة المعارف الإسلامية، (قم، ١٤٢١ه) .
- **حبيب الله الخوئي، الهاشمي، (ت١٤٢٤ه/ ٢٠٠١م) .**
٢٦. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تح /سيد إبراهيم الميانجي، ط ٤، دار الهجرة، (قم، د.ت) .
- **الحسيني الشيرازي، محمد، (ت ١٤٢٢ ه/ ١٩٩٩م) .**
٢٧. توضيح نهج البلاغة، دار التراث الشيعية، (طهران، د، ت) .
- **الخامنئي، السيد.**
٢٨. العودة الى نهج البلاغة، ترجمة: السيد عباس نور الدين، ط١، الدار الإسلامية، (بيروت، ٢٠٠٠م) .
- **الريشهري، محمد .**
٢٩. القيادة في الإسلام، ط١، دار الحديث، (قم، د.ت) .
- **السند، محمد.**
٣٠. أسس النظام السياسي عند الإمامية، تح/ محمد حسن الرضوي وآخرون، ط١، باقيات، (قم، ١٤٢٦ه) .
- **شمس الدين، محمد مهدي .**
٣١. التاريخ وحركة التقدم البشري ونظرة الإسلام، (د.ت ، د.م) .
- **الغروي، محمد .**
٣٢. الأمثال والأحكام المستخرجة من نهج البلاغة، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي،(قم، ١٤١٥ ه)
- **قرشي، سيد علي اكبر.**
٣٣. مفردات نهج البلاغة(فارسي)، ط١، (طهران، ١٣٧٧) .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

- **مغنية، محمد جواد،(ت١٤٠٠ ه/ ١٩٧٩م).**
٣٤. في ظلال نهج البلاغة، ط ١، مطبعة ستار، (د . م، ١٤٢٧ ه) .
- **مكارم شيرازي، ناصر .**
٣٥. بحوث فقهية مهمة، ط١، نسل جوان، (قم، ١٤٢٢ه) .
- **المنتظري، الشيخ .**
٣٦. نظام الحكم في الإسلام، ط١، (طهران، ١٣٨٠) .
- **الميرجهاني حسن، (ت ١٣٨٨ ه/ ١٩٦٨م) .**
٣٧. مصباح البلاغة في مشكاة البلاغة (مستدركات نهج البلاغة)، (د .م، ١٣٨٨ه) .
- **الميلاني، السيد علي .**
٣٨. تشييد المراجعات وتنفيد المكابرات، ط٤، مركز الحقائق الإسلامية، (قم، ١٤٢٧ه) .
- **النقوي، محمد تقي الخرساني.**
٣٩. مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، مكتبة المصطفوي، (طهران، د .ت) .

***الرسائل الجامعية.**

- **راهي، محمد حنش .**
٤٠. تصدي أئمة أهل البيت(عليهم السلام) للتحديات التي واجهت الدولة الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ١٤٣٨ه/٢٠١٧م .